سلسلة العبقري

المزرعة السعيدة

تأليف/ سمية رمضان عبد الفتاح
رسوم/ عبد الرحمن بكر

إنتاج شركة ماس للإنتاج التعليمي ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

رقم الإيداع: ٣٦٤٠ – ٢٠١٨ / الترقيم الدولي: ٢ - ٤٠ - ٦٥٨٤ - ٩٧٧ – ٩٧٨

١. أَيْنَ أَبِي؟

جَلَسَ هَادِي مَعَ أُمِّه لِتنَاوُلِ الإِفْطَارِ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى النَادِي، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ أَبِي يَا أُمِّي؟! لَقَدْ وعَدَنِي أَنْ يتنَاولَ مَعِي الإِفْطَارَ اليَوْم.

الأُمُّ: أَنْتَ تَعلمُ أَنَّ والدَكَ لديهِ مَشَاغِلُ كَثيرَةٌ يَا هادِي.

هَادِي: وَلَكِنَّهُ يقْضِي مُعْظَمَ وَقْتِهِ خَارِجَ البَيْتِ، وَأَحْيَانًا يَمُرُّ أُسْبُوعٌ كَامِلٌ دُونَ أَنْ أَرَاهُ.

الأُمُّ: وَالِدُكَ يعملُ وَيجْتَهِدُ ليُوَفِّرَ لَنَا حَيَاةً كَرِيمَةً.

هَادِي: الحَيَاةُ الكَرِيمَةُ لا تَعْنِي أَنْ أُحْرَمَ مِنْ أبِي.

قَالَتْ الأُمُّ: وَالِدُكَ وَعدَنِي أَنْ يَأتِي اليَوْمَ مُبَكِرًا ليَتَنَاوَلَ مَعَنَا العَشَاءَ.

٢. بَطَلُ الكَارَاتيه:

وفِي النَّادِي، فازَ هَادِي بِبُطُولَةِ الكَارَاتيه، فتَسَلَّمَ المِيدَالِيةَ الذَّهَبِيَّةَ، وعَادَ إِلَى البَيْتِ مُرْتَدِيًا الميدالية فِي رَقَبَتِهِ؛ لِيُفَاجِئَ بِهَا وَالِدَتَهُ.

فَرِحَتْ الأُمُّ
وهَنَّأَتْ
هَادِي
عَلَى الفَوْزِ.

وجَلَسَ هَادِي يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ أَبِيهِ مِنْ العَمَل، وشَرَدَ بذِهْنِهِ.. تخَيَّلَ أن أَبَاهُ عِنْدَمَا رَأَى الميداليةَ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَعَانَقَهُ وَأَخَذَهُ بَيْنَ أَحْضَانِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَنَا فَخُورٌ بِكَ يَا هَادِي.

فَيردُ هَادِي بصَوْتٍ مرتفعٍ: وَأَنَا سَعِيدٌ بسعَادَتِكَ يَا أَبِي، وأرجُو أنْ تَكُونَ فَخُورًا بِي.

واسْتَرْسَلَ هَادِي فِي أَحْلام اليقَظَةِ حَتَّى أَفَاقَ عَلَى صَوتِ التِّليفُون المحْمُولِ، رَدَّ هَادِي: أَبِي.. أَيْنَ أَنْتَ الآنَ يَا أَبِي؟ لِمَاذَا تَأَخَرْتَ؟! عنْدِي مُفَاجَأَةٌ كَبيرَةٌ.. تَعَالَ بِسُرْعَةٍ...

وَلكِنَّ الوَالِدَ قَاطَعَهُ: لِلأَسَفِ عِنْدِي اجْتِمَاعٌ فِي العَمَلِ الآنَ مَعَ شَرِيكِي الأُستاذِ عُمَر، وَهُنَاكَ صَفْقَةٌ كَبيرَةٌ سَنعْقِدُهَا مَعَ شَرِكَةٍ أُخْرَى، وَنحْتَاجُ إِلَى اسْتِكْمَالِ الدِّرَاسَاتِ قَبْلَ تَوْقِيعِ العُقُودِ.

هَادِي: وَلَكِنْ يَا أَبِي.. أَنَا فُزْتُ بِالميدَاليةِ الذَّهَبِيَّةِ.

الأب: مَبْروكٌ يَا هَادِي، وَسأُرْسِلُ لَكَ هَدِيَّةً قَيِّمَةً مَعَ السَّائِقِ الآنَ.

هَادِي: لا دَاعِي يَا أبي.. شُكْرًا..

٣. طَعْمُ السَّعَادَة:

ذَهَبَ هَادِي لِزِيَارَةِ عَمِّهِ فُؤَادٍ وَابْنِ عَمِّهِ خَالِدٍ؛ لِيقْضِي يَوْمَ الإِجَازَةِ الأسْبُوعِيّ مَعَ أُسْرَةِ عمِّهِ فُؤَاد. وَفِي حَدِيقَةِ المَنْزِلِ كانَ العَمُّ مَعَ ابْنِهِ وابنَتِهِ يَلْعَبُونَ بِالكُرَةِ وَيَتَسَابَقُونَ، وَشَارَكَهُم هَادِي اللَّعِبَ، وبَعْدَهَا استَعَدَّ الجَميعُ لِتَنَاوُلِ الغَدَاءِ.

كَانَتْ البَسْمَةُ تُحَلِّقُ فِي سَمَاءِ الأُسْرَةِ كُلِّهَا.. وَضَعَتْ زَوْجَةُ عَمِّهِ الطَّعَامَ عَلَى المَائِدَةِ، وَبَدَأَ العمُّ فُؤادٌ يُرتِّبَ الأَطْبَاقَ عَلَى السُّفْرَةِ، وَخَالِدٌ وَأُخْتُهُ الصَّغِيرَةُ سُعَادُ يُحْضِرَانِ الخُبْزَ والمِيَاه.

فقَالَ العَمُّ فُؤادٌ: هَذِهِ الدَّجَاجَةُ سَأَضَعُهَا أَمَامِي.. ضَحِكَ خَالِدٌ وَقَالَ: وَهَذَا الخُبْزُ بِكَامِلِهِ مَعِي وَلَو أَخَذْتَ الدَّجَاجَةَ فَسَأَحْتَفِظُ بِالخُبْزِ لِنَفْسِي، ضَحِكَتْ سُعَادُ وَقَالَتْ: أَرْجُو أَنْ يَتَذَكَّرَ الجَمِيعُ أَنَّ المَاءَ مَعِي.

قَالَ العَمُّ مَازِحًا: مِسْكِينٌ يَا هَادِي، يَبْدُو أَنَّكَ سَتَنْدَمُ عَلَى زِيَارَتِنَا.

رَدَّ خَالِدٌ: سأُعْطِيهِ قِطْعَةً مِنْ الخُبْزِ.

وَقَالَتْ سُعادُ: وَأَنَا أيضًا سَأُعْطِيهِ كُوبًا مِنْ المَاءِ.

ضَحِكَتْ أُمُّ خَالِدٍ وَقَالَتْ: لا تشْغَلْ بالكَ يَا هَادِي، فَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ بعْضًا مِنْ الأَصْنَافِ الَّتِي تُحبُّهَا.

رَدَّ العَمُّ: يَبْدُو أَنَّ عَمَّكَ هُوَ الَّذِي سيَنْدَمُ يَا هَادِي، ولهَذَا قَرَّرْتُ التَّخَلِّي عَنْ دَجَاجَتِي لَكُمْ.

ضَحِكَ هَادِي وقَالَ: أَشْعُرُ بَسَعَادَةٍ كبيرةٍ وأنَا أَجْلِسُ بَيْنَكُمْ يَا عَمِّي، وأَنَّ الطَّعَامَ لَهُ مَذَاقٌ خَاصٌّ.. طَعَامٌ بِنَكْهَةِ السَّعَادَة.

٤. مُصَارَحَة

جَلَسَ هَادِي مَعَ ابْنِ عَمِّه خَالِدٍ يتحدَّثَانِ، قَالَ خَالِدٌ: كَيْفَ حَالُ عَمِّي عَلاَّم يَا هَادِي؟

هَادِي: الحَمْدُ لله بِخَيْر.

خَالِد: وَالِدُكَ إِنْسَانٌ ناجحٌ، وكُلُّ العائلةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ إِنْجَازَاتِهِ، فَقَدْ أصبَحَ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ الأَعْمَالِ.

هَادِي: ومَا فَائِدَةُ كُلّ هَذَا النجاحِ وأنَا أحْتَاجُ إِلَيْهِ.. لَكِنْ أفْتَقِدُ وُجُودَهُ مَعِي؟!

لَمْ يَسْتَطِعْ هَادِي حَبْسَ دُمُوعِهِ.. تَوَقَّفَ قَلِيلاً، ثُمَّ اسْتَكْمَلَ حَدِيثَهُ: أنَا أشْعُرُ باليُتْمِ يَا خَالِد، أَحْيَانًا أتَشَوَّقُ لِحُضْنِ أبِي وأَتَمَنَّى أَنْ يَلْعَبَ مَعِي كَمَا يَفْعَلُ وَالِدُكَ، وأَتَمَنَّى أَنْ يَحْضِرَ الحَفَلاتِ المَدْرَسِيَّةَ مَعِي، وأَتَمَنَّى أَنْ يجْلِسَ مَعِي فِي يَوْم الإِجَازَة وأَسْتَشِيرَهُ فِي كُلّ أُمُورِ حَيَاتِي، ولَكِنَّهُ دائمًا مَشْغُولٌ مَعَ شَرِيكِهِ الأسْتَاذِ عُمَر!

– خَالِد: العمَلُ مُهِمٌّ جِدًّا يَا هَادِي لأَنَّه يُوَفِّرُ حَيَاةً كريمةً للإِنْسَانِ.

– هَادِي: وهَلْ هَذَا يَعْنِي أَلاَّ يَهْتَمَّ أَبِي إِلاَّ بِعَمَلِهِ لَيْلَ نَهَار؟!

هَلْ تَعْرِفُ يَا خَالِدُ أَنَّهُ مُنْذُ سَفَرِ جَدِّنَا وجَدَّتِنَا وأَنَا أفتقدُ أبِي؛ لأَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَضَاءِ يَوْمِ الإِجَازَةِ مَعَنَا، وكَانَتْ جَدَّتِي تُجَهِّزُ الطَّعَامَ مَعَ أُمِّي ونَجْلِسُ فِي حديقةِ المنزلِ، نتناولُ الطَّعَامَ ونَحْنُ سُعَدَاء.

- خَالِد: وأَنَا أَيْضًا أَشْتَاقُ لجَدِّي وجَدَّتِي، وأُفَكِّرُ فِي السَّفَرِ إِلَيْهِمَا فِي القَرْيَةِ لِنَقْضِيَ أُسْبُوعًا بَيْنَ الأَشْجَارِ والزُّهُورِ.
- هَادِي: تَقْصِدُ بَيْنَ الفَطِيرِ والعَسَلِ والقِشْدَةِ.
- خَالِد (ضَاحِكًا): نَعَمْ بَيْنَ العَسَلِ والقِشْدَةِ والطَّبِيعَةِ.
- قَالَ هَادِي: أَرْجُو أَنْ يُوَافِقُ أَبِي عَلَى فِكْرَةِ السَّفَرِ إِلَى مَزْرَعَةِ جَدِّي بالقَرْيَةِ لأَشْبَعَ مِنْ دِفْءِ جَدِّي وجَدَّتِي.
- خَالِد: سَيُقْنِعُهُ وَالِدِي بالفِكْرَةِ إِنْ شَاءَ الله.

٥- ضُيُوفُ العَمَل:

عَادَ هَادِي إِلَى البَيْتِ فَوَجَدَ وَالِدَهُ الأُسْتَاذ عَلاَّم يَجْلِسُ مَعَ شَرِيكِهِ فِي العَمَل الأُسْتَاذ عُمَر، وكَانَ يُرَافِقُهُ ابْنُهُ شَادِي، فسَلَّمَ عَلَيْهِ، وخَرجَا معًا إِلَى الحَدِيقَةِ.

كانَ شادِي يلعبُ لُعْبَةَ سِبَاقِ السَّيَّارَاتِ عَلَى التَّابِ، وكَانَتْ اللُّعْبَةُ بِهَا الكَثِيرُ مِنْ العُنْفِ.

قالَ هَادِي: هَذِهِ اللُّعْبَةُ قَدْ تُؤَثِّرُ عليكَ وتجعلكَ عنيفًا يَا شَادِي، وهَلْ يُوَافِقُ وَالِدُكَ أنْ تلعبَ هَذِهِ اللُّعْبَةَ؟!

شَادِي: وَالِدِي؟! وَالِدِي ووَالِدُكَ لَيْسَ لَدَيْهِمَا وَقْت لَنَا، إنَّهُمَا فَقَطْ يُفَكّرَانِ فِي العَمَل والمَشَارِيع.. أَبِي لا يَعْلَمُ عَنِّي شَيْئًا، ولَكِنْ دَعْنَا مِنْ هَذَا الكَلامِ.. سَيَّارَةُ وَالِدِي فِيهَا إمْكَانَاتٌ كَثِيرَةٌ يَا هَادِي.. هيَّا نَسْتَمْتِعْ بِهَا قَلِيلاً مِنْ الوقتِ.

هادي: ولَكِنْ.. هلْ تُجِيدُ قِيَادَةَ السيارَةِ؟!

شادي: نَعَمْ.. بالتّأْكِيدِ.

٦- الحَادِثُ!

تَحَرّكَ شَادِي بالسيارةِ وبجوارِهِ هَادِي، وبَدَأَتْ سُرْعَةُ السيارةِ تَزْدَادُ..

صَرَخَ هَادِي: تَوَقَّفْ يَا شَادِي.

اسْتَمَرَّ شَادِي فِي زِيَادَةِ السُّرْعَةِ كَمَا كَانَ يَلْعَبُ عَلَى التَّابِ، ولَمْ يَسْتَطِعْ التَّحَكُّمَ فِي عَجَلَةِ القِيَادَةِ، فاصْطَدَمَتْ السيارةُ بسُورِ الحَدِيقَةِ وانْقَلَبَتْ.

سَمِعَ الجَمِيعُ ومِنْ بَيْنِهِمْ الأستاذُ عَلاّم وشَرِيكُهُ صَوْتَ ارْتِطَامِ السيارةِ فأسْرَعُوا إلَى مَكَانِ الحَادِثِ، وكَانَ هَادِي وَشَادِي فِي غَيبُوبَةٍ تَامَةٍ.

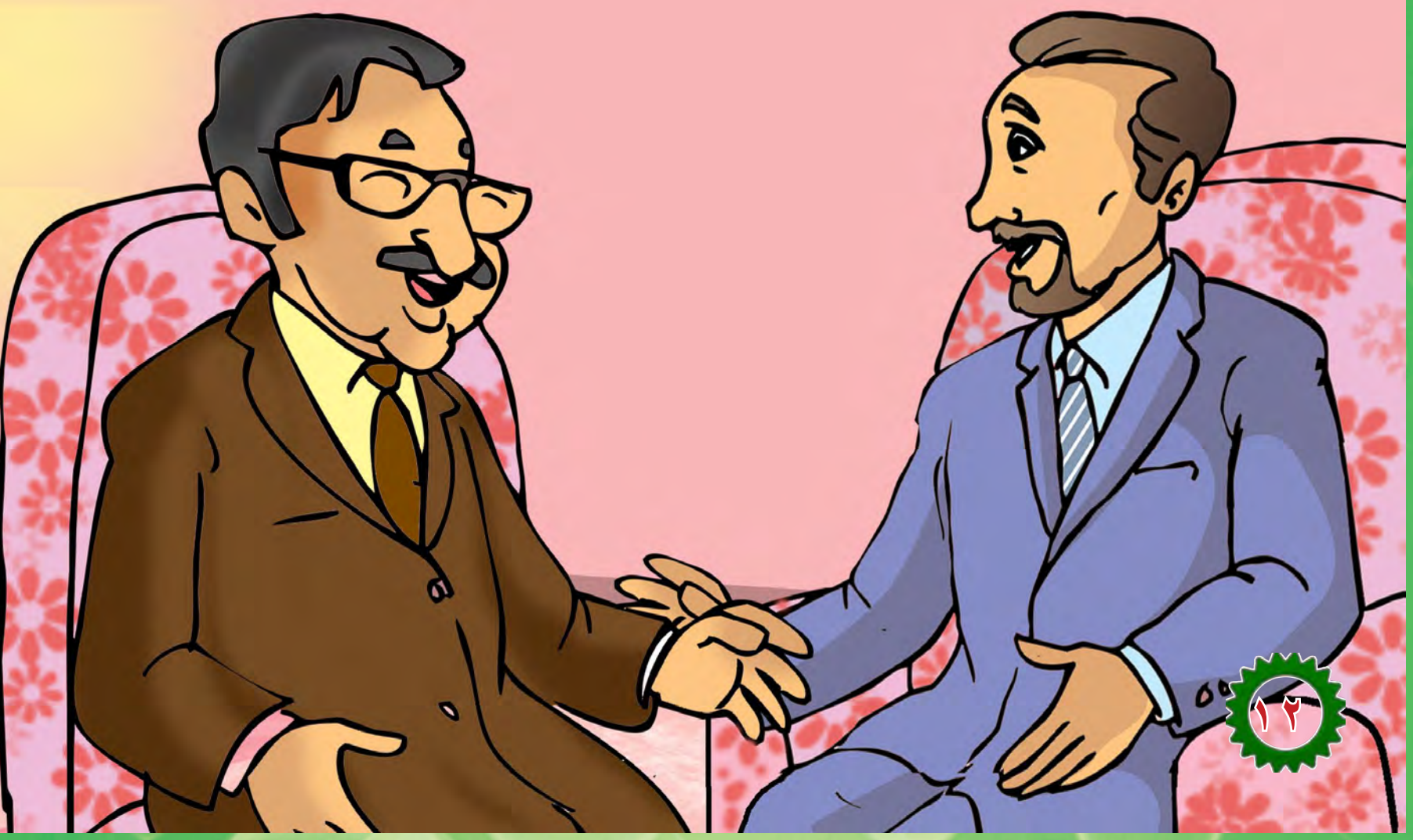

جَاءَتْ سيارةُ الإسْعَافِ، ونقلت هَادِي وشَادِي إلى المسْتَشْفَى، ووَقَفَ الجَميعُ في قلقٍ أمام غُرْفَةِ العَمَلِيَّاتِ. وبَعْدَ فترةٍ، خَرَجَ الطَّبِيبُ وقالَ: هَادِي فِي حَالَةٍ حَرِجَةٍ، وتَمَّ نَقْلُهُ إِلَى العِنَايةِ المُركَّزَةِ، ولا يُمْكِنُ الدُّخُولُ إِلَيْهِ الآنَ، أمَّا شَادِي فهُوَ مُصَابٌ بِكَسْرٍ فِي القَدَمِ، ويُمْكِنُكُمْ رُؤْيَتُهُ.

دَخَلَ الشَّرِيكَانِ لرُؤْيَةِ شَادِي، فقَالَ الأستاذُ عُمَر مُعَاتبًا ابْنَهُ: لِمَاذَا يَا شَادِي؟! أنَا أتْعَبُ لَيْلَ نَهَار مِنْ أَجْلِ تَوْفِيرِ الرَّاحَةِ لَكَ، مَا الذِي يَنْقُصُكَ لِتَفْعَلَ هَذَا؟!

فقَالَ شَادِي وهُوَ يَتَأَلَّمُ مِنْ أثَرِ الكَسْرِ: يَنْقُصُنِي أَبِي وحَنَانُ أبِي، يَنْقُصُنِي دِفْءُ الأُسْرَةِ، يَنْقُصُنِي اهْتِمَامُ أُمِّي، فأنَا أحْتَاجُ إِلَى أُسْرَتِي، ولَكِنِّي وَجَدْتُكُمْ مَشْغُولِينَ عَنِّي، فبَحَثْتُ عَنْ شَيْءٍ أَمْلأُ بِهِ وَقْتَ فَرَاغِي.

٧- لَحَظَاتٌ حَرِجَةٌ!

تَوَجَّهَ الشَّرِيكَانِ لِلاطْمِئْنَانِ عَلَى هَادِي.. وَقَفَا مَعَ الأُسْرَةِ أَمَامَ غُرْفَةِ العِنَايةِ المُركَّزَةِ يَنْتَظِرُونَ السَّمَاحَ لَهُمْ بالدُّخُولِ، وكَانَ الأُسْتَاذُ عَلاَّمٌ شَارِدَ الذِّهْنِ فِي حَدِيثِ النَّفْسِ لا يَشْعُرُ بِمَنْ حَوْلَهُ: كَلامُ شَادِي مُؤَثِّرٌ جِدًّا، وابْنِي هَادِي أَتَغَيَّبُ عَنْهُ كَثِيرًا، ويَمُرُّ بنَفْسِ التَّجْرِبَةِ.. أنَا وشَرِيكِي نَعْمَلُ لِنُحَقِّقَ السَّعَادَةِ لأبْنَائِنَا.. لَكِنَّنا للأسَفِ لَمْ نُدْرِكْ أَنَّ احْتِيَاجَاتِ الأُسْرَةِ لَيْسَتْ مَادِّيَّةً فَقَطْ، وهُنَاكَ احْتِيَاجَاتٌ أُخْرَى لَمْ نَنْتَبِهْ إِلَيْهَا، وعَدَمُ التَّوَازُنِ بَيْنَ الوَاجِبَاتِ سَيَجْعَلُنا نَفْقِدُ أَغْلَى شَيْءٍ.. سَيَجْعَلُنا نَفْقِدُ أَبْنَاءَنَا..

فمَا الحَلُّ؟!

أفاقَ الأستاذُ عَلامٌ عَلَى صَوْتِ الطَّبِيبِ:

تفضَّلُوا بالدُّخُولِ إِلَى حُجْرَةِ هَادِي.

قَالَ الأُسْتَاذُ عَلام: أَرْجُوكَ يَا دُكْتُور..

افعلْ أيَّ شَيْءٍ مَهْمَا كَانَتْ التّكْلِفَةُ

لِيُصْبِحَ هَادِي بِخَيْرٍ.

فقَالَ الطّبيبُ: لَقَدْ فَعَلْنَا كُلَّ مَا نستطيعُ، والأمْرُ الآنَ بِيَدِ الله وَحْدَهُ.

جَلَسَ الأُسْتَاذُ عَلاَّم بجِوَارِ هَادِي يَنْظُرُ إِلَيْهِ ويَتَأَمَّلُ مَلامِحَهُ، ويَشْعُرُ أَنَّ مَالَهُ كُلَّهُ لا يُسَاوِي شَيْئًا بِجِوَارِ سَلامَةِ ابْنِهِ وشِفَائِهِ..

وهَا هُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، ويُتَمْتِمُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ: لَيْتَنِي لَمْ أَنْشَغِلْ عَنْكَ يا هَادِي، لَيْتَنِي نَظَّمْتُ حَيَاتِي بَيْنَ العَمَلِ والأُسْرَةِ، ولَكِنْ ماذَا يُفِيدُ النَّدَمُ الآنَ؟ يَا رَبِّ اشْفِ هَادِي فأَنْتَ الشَّافِي..

حَرَّكَ هَادِي عَيْنَيْهِ فرَأَى وَالِدَهُ مُسْتَغْرِقًا فِي الدُّعَاءِ، فقَالَ: أَبِي! هَلْ أَنْتَ هُنَا بِجِوَارِي؟!

فقَالَ الوَالِدُ: نَعَمْ يَا هَادِي، سأَظَلُّ بِجِوَارِكَ، ولَنْ أَنْشَغِلَ عَنْكَ بِشَيْءٍ بَعْدَ اليَوْمِ..

مَكَثَ هَادِي فِي المُسْتَشْفَى أُسْبُوعَيْنِ، وبَعْدَهَا سافَرَ مع أُسْرَتِهِ إِلَى المَزْرَعَة لزِيَارَةِ الجَدِّ والجَدَّةِ.

٨. حِكَايَةُ قَرْيَةِ الصَّيَّادِينَ:

جَلَسَ الأُسْتَاذُ عَلاَّم مَعَ وَالِدِهِ يَحْكِي لَهُ عَنْ الأَحْدَاثِ التِي مَرَّ بِهَا هَادِي، فقَالَ الجَدُّ: الحَمْدُ لله عَلَى شِفَاءِ هَادِي..

الأُسْتَاذُ عَلاَّم: الحَمْدُ لله.. لأوَّلِ مَرَّةٍ أَشْعُرُ أنَّ مَالِي لا يُحَقِّقُ لِي السَّعَادَة.

الجَدُّ: سَأَحْكِي لَكَ حكايةَ قَرْيَةِ الصَّيَّادِينَ.. فهِيَ تُؤَكِّدُ مَا تَشْعُرُ بِهِ الآنَ..

كَانَ كُلُّ صَيَّادٍ مِنْ سُكَّانِ القَرْيَةِ يَصْطَادُ مَا يَكْفِي أُسْرَتَهُ مِنْ السَّمَكِ فَقَطْ. وذاتَ يَوْمٍ حَضَرَ إِلَى القَرْيَةِ رَجُلُ أَعْمَالٍ، فسَأَلَ الصَّيَّادِينَ: لِمَاذَا لا تَشْتَرُونَ سُفُنًا عِمْلاقَةً وثَلاجَاتٍ ضَخْمَةً.

فقَالَ الصَّيَّادُونَ: ولِمَاذَا؟

قَالَ الرَّجُلُ: حَتَّى تُصْبِحُوا أَغْنِيَاء.

فقَالَ الصَّيَّادُون: ولِمَاذَا نُصْبِحُ أَغْنِيَاء؟

فقَالَ الرَّجُلُ: لِتَشْتَرُوا قُصُورًا فَخْمَةً، بَدَلاً مِنْ هذهِ البُيُوتِ البَسِيطَةِ التِي تَسْكُنُونَ فِيها، وتَمْتَلِكُونَ أَرْصِدَةً فِي البُنُوكِ.

فقَالَ الصَّيَّادُون: ولِمَاذَا كُلُّ هَذَا؟

فقَالَ الرَّجُل: حَتَّى تَسْتَرِيحُوا وتَسْتَمْتِعُوا بأَوْقَاتِكُمْ مَعَ أُسَرِكُمْ وأَبْنَائِكُمْ عِنْدَمَا تَكْبُرُونَ.

سألَ الصَّيَّادُون: وكَمْ يَسْتَغْرِقُ هَذَا الأمْرُ؟
فقَالَ الرَّجُلُ: عَشْرَ سِنِينَ أوْ عِشْرِينَ أوْ ثَلاثِينَ حَسْبَ اجْتِهَادِكُمْ.
فقَالَ الصَّيَّادُون: إنَّنَا نَسْتَمْتِعُ بحَيَاتِنَا مَعَ أُسَرِنَا الآنَ ونَحْنُ بِصِحَّتِنَا وقُوَّتِنَا، فلِمَاذَا نَنْتَظِرُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ أوْ أَكْثَرَ، وحِينَذَاكَ نُعَانِي مِنْ ضَعْفِ الشَّيْخُوخَةِ؟!
الأُسْتَاذ عَلاَّم: حقًّا، لِمَاذَا نَنْتَظِرُ كُلّ هَذِهِ السَّنَوَاتِ نَبْحَثُ عَنْ السَّعَادَةِ وهِيَ بَيْنَ أيْدِينَا؟!

الجَدّ: مَعَكَ حَقٌّ يَا بُنَيّ، فالنجاحُ الحقيقيُّ فِي التَّوَازُنِ وتَرْتِيبِ الأوْلَوِيَّاتِ. والسَّعَادَةُ كُلُّ السَّعَادَة ألاَّ نُسْرِفَ فِي جانبٍ عَلَى حِسَابِ جَوَانِبَ أُخْرَى.

٩- الأُسْرَةُ السَّعِيدَةُ:

خَرَجَ الأُسْتَاذُ عَلاَّم مع ابْنِهُ هَادِي للتَّنَزُّهِ فِي المَزْرَعَة، وأثْنَاءَ السَّيْرِ مَرُّوا عَلَى حَقْلٍ يَعْمَلُ فِيهِ مُزَارِعٌ مَعَ أبنائِهِ الثَّلاثَةِ وزوجتِهِ.. رَحّبَ المُزَارِعُ بِهِمْ ودَعَاهُمْ لِتنَاوُلِ الشَّايِ، وكَانَتْ دَهْشَةُ الأُسْتَاذِ عَلاَّم كبيرةً عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ الابْنَ الأَكْبَرَ لِهَذِهِ الأُسْرَة طَالِب فِي الجَامِعَةِ، وأنَّ سَائِرَ الأبْنَاءِ مُتَفَوِّقُونَ فِي دراستِهِمْ.. وكانُوا سُعَدَاءَ رَغْمَ بَسَاطَةِ حَيَاتِهِمْ.

عَادَ هَادِي ووَالدُهُ إِلَى بَيْتِ الجَدِّ، وجَلَسُوا يَتَحَدّثُونَ عَنْ الأُسْرَةِ الَّتِي قَابَلُوهَا فِي المَزْرَعَةِ، فقَالَ الجَدُّ: السَّعَادَةُ الحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ فِيمَا نَمْلِكُ ولَكِنْ فِيمَا نَشْعُرُ.

فقَالَ الأُسْتَاذُ عَلاّم: نَعَمْ يَا أَبِي، لَمَّ شَمْلِ الأسرةِ فيهِ السَّعَادَةُ كُلّهَا، وأرجُو أنْ يَكُونَ لَنَا لِقَاءٌ شَهْرِيٌّ تَجْتَمِعُ فِيهِ العَائِلَةُ، فقَدْ أَدْرَكْتُ أَنَّ الإنْسَانَ المُتَوَازِنَ هُوَ الإنْسَانُ السَّعِيدُ.

١٠- بَيْتُ العَائِلَةِ:

كَانَ هَادِي يَعُدُّ الأيَّامَ حَتَّى جَاءَ مَوْعِدُ اللِّقَاءِ الشَّهْرِيّ، وكَانَتْ الفَرْحَةُ تَسْبِقُهُ إِلَى مَزْرَعَةِ الجَدِّ، فسَافَرَ مَعَ أُسْرَتِهِ، وأُسْرَةِ عَمِّهِ، فاسْتَقْبَلَهُمْ الجَدُّ بالحُبِّ والسُّرُورِ، وقَالَ: بَارَكَ الله فِيكَم يَا أَبْنَائِي، ولا حَرَمَنَا الله مِنْ جَمْعِكُمْ هذَا أَبَدًا.

الأُسْتَاذُ عَلاّم: مَهْمَا فَعَلْنَا فلَنْ نُوَفِّي حَقَّكُمْ عَلَيْنَا يَا أَبِي.

وانْطَلَقَ الأحْفَادُ يَمْرَحُونَ فِي المَزْرَعَةِ.

نَادَى الجَدُّ أحْفَادَهُ، فأعْطَاهُمْ الحَلْوَى، وقَالَ: سَأَطْرَحُ عَلَيْكُمْ سُؤَالاً..

هَادِي: تَفَضَّل يَا جَدِّي.

الجَدّ: إِذَا وجَدْتُمْ قِطْعَةً مِنْ الأَلْمَاسِ.. هَلْ تَرْمُونَهَا؟!

الأبناء: وكَيْفَ يُفَرّطُ أحدٌ فِي قِطْعَةٍ مِنْ الأَلْمَاسِ؟!
تَدَخَّلَ الأُسْتَاذُ علامٌ قائلاً: فَهِمْتُ مَا تَقْصِدُ يَا أَبِي، فكُلٌّ منَّا لَدَيْهِ كثيرٌ مِنْ الأَلْمَاسْ، فالأُسْرَةُ قِطْعَةٌ مِنْ الأَلْمَاسِ، والصِّحَّةُ قِطْعَةٌ مِنْ الأَلْمَاسِ، والتَّفَوُّقُ الدراسيُّ قطعةٌ مِنْ الأَلْمَاسِ...
قَاطَعَهُ خَالِدٌ وهُوَ يَضْحَكُ ويَقُولُ: نَحْنُ أَثْرِيَاء بالحُبِّ والتواصُلِ، فأُسْرَتُنَا هِيَ الكَنْزُ الحَقِيقِيُّ.
وهُنَا سَمِعُوا صَوْتَ سَيَّارَةٍ تَتَوَقَّفُ أَمَامَ المَزْرَعَةِ، ونزلَ مِنْهَا الأستاذُ عُمَرُ ومَعَهُ شَادِي.. فَرِحَ الأَحْفَادُ بِشَادِي وانطلقُوا يَلْعَبُونَ. وقالَ الأستاذُ عُمَرُ: أَدْرَكْتُ أَنَّ السَّعَادَةَ الحَقِيقِيَّةَ فِي التَّوَازُنِ بَيْنَ العَمَلِ وواجِبَاتِ الأُسْرَةِ، وجِئْنَا لنَقْضِيَ مَعَكُمْ وَقْتًا سَعِيدًا.

مُغَامَرَةُ «المَزْرَعَة السَّعِيدَة»

والآنَ.. بَعْدَ الاسْتِمْتَاعِ بِمُغَامَرَةِ « المَزْرَعَةِ السَّعِيدَةِ»، فَكّرْ مَعَنَا لتعرفَ مَدَى بِرِّكَ بِالْوَالِدَيْنِ وحِرْصِكَ عَلَى التَّرَابُطِ الأُسَرِيّ والتَّوَاصُلِ بَيْنَ الأَقَارِبِ:

١- مَا صُوَرُ بِرِّكَ بِوَالِدَيْكَ؟

٢- كَيْفَ تزيدُ مِنْ سَعَادَةِ أُسْرَتِكَ؟

٣- هَلْ تُقَبِّلُ يَدَىْ وَالِدَيْكَ كُلَّ صَبَاحٍ؟

٤- هَلْ تَسْتَشِيرُ وَالِدَيْكَ فِي كُلِّ أُمُورِكَ؟

٥- بِمَاذَا تَشْعُرُ وأَنْتَ فِي حُضْنِ وَالِدَيْكَ؟

٦- هَلْ تَجْتَمِعُ مَعَ أُسْرَتِكَ عَلَى الطَّعَامِ كُلَّ يَوْمٍ؟

٧- هَلْ تُشَارِكُ فِي أَعْمَالِ المَنْزِلِ مَعَ أُسْرَتِكَ؟

٨- هَلْ تَتَوَاصَلُ مَعَ أَقَارِبِكَ بِاسْتِمْرَارٍ ؟

٩- كَيْفَ تَشْكُرُ اللهَ عَلَى نِعْمَةِ الأُسْرَةِ؟

١٠- كَيْفَ تَدْعَمُ تَرَابُطَ الأُسْرَةِ بَعْدَ قِرَاءَةِ «المَزْرَعَةِ السَّعِيدَةِ»؟